خطاب صاحب الجلالة الملك محمد السادس

أمام المؤتمر الـ 21 لرؤساء دول إفريقيا وفرنسا

ياوندي، 23 شوال 1421هـ الموافق 18 يناير 2001م

وجه صاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله يوم الخميس 18 يناير 2001م خطابا ساميا بمناسبة انعقاد المؤتمر الـ 21 لرؤساء دول إفريقيا وفرنسا بياوندي.

وفي ما يلي النص الكامل للخطاب الملكي السامي:

"الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله

وآله وصحبه،

أصحاب الفخامة قادة الدول والحكومات،

أيتها السيدات أيها السادة رؤساء الوفود،

السيد الأمين العام للأمم المتحدة،

أيتها السيدات أيها السادة،

أشعر بسعادة غامرة لوجودي مرة أخرى ضمن الأسرة الفرنسية الإفريقية بمناسبة انعقاد القمة الحادية والعشرين لرؤساء دول إفريقيا وفرنسا، والمشاركة خلال هذا الملتقى في تعزيز روابط الصداقة والأخوة التي تجمعنا، والإسهام والتفكير المشترك حول القضايا الاستراتيجية ومسائل التنمية التي تهم قارتنا الإفريقية.

عدالة
adala.justice.gov.ma

واسمحوا لي بهذه المناسبة، أن أعرب للشعب الكاميروني ولفخامة الرئيس بول بيا عن امتناني الصادق لحفاوة الاستقبال، وكرم الضيافة اللذين حظينا بهما منذ حلولنا بهذا البلد الجميل والعزيز علينا الذي هو الكاميرون.

وإن المشرفين على أوراش التفكير حول موضوع مؤتمرنا والذي هو: "إفريقيا والعولمة" ليستحقون منا كل تقدير نظرا للعمل التحليلي المتميز الذي قاموا به، والذي سيمكننا خلال المناقشات من الإحاطة بشكل أفضل بأبعاد ورهانات النظام العالمي الجديد الذي يتشكل أمام أعيننا، والذي مكنت ديناميته المتجددة والمنطوق متعدد الأطراف الذي ينطوي عليه من المساعدة على إقبار الحلف الكولونيالي وإقامة ترابط اقتصادي قائم على أساس حقوق وواجبات متساوية بالنسبة للجميع.

وهذا النظام الجديد كما تعلمون يتميز بتحول اقتصادي وتكنولوجي فريد، وبذلك المشروع النبيل القائم على تغليب قيم التضامن والتسامح ومتطلبات الانفتاح والحوار على قانون الأقوى وإغراءات الأنانية.

إلا أن كل واحد منا أصبح يدرك أن هذه الرؤية تظل، إلى حد بعيد، ذات طابع نظري وأكاديمي، ذلك أن الواقع الذي نواجهه في القارة الإفريقية يبقى مقلقا بشكل آخر.

فهذا الواقع يتجلى في كون المجموعة الإفريقية تنتمي لذلك الجزء من العالم الذي يقل فيه الناتج الداخلي الخام للعديد من بلدانه عن نظيره في البلدان الأعضاء في مجموعة الثمانية.

وهو واقع يتمثل كذلك في كون العالم أصبح قرية كونية ينقل فيها الإعلام باستمرار، عبر شاشات السينما والتلفزة من خلال الفيديو والحاسوب، صور الغنى الفاحش جنبا إلى جنب مع صور الفقر المدقع دون أن تحده في ذلك حدود.

ويتجلى هذا الواقع أخيرا في نظام يتأسس في مطلع هذه الألفية الثالثة على مبادلات تجارية تتجاوز قيمتها عشرة آلاف مليار دولار أي ما يناهز ربع الناتج الداخلي الخام العالمي، ولكنه لم يشكل بعد ذلك الجهاز الانسيابي المأمول الذي يسمح بتوزيع منافع العولمة بكيفية منصفة بين مختلف الجهات والأمم بحيث تعم المجموعة البشرية برمتها.

وإن الملاحظ المدقق لا يمكن أن يفوته إدراك أن الانتشار الهائل للتكنولوجيات الجديدة ومن بينها على سبيل المثال لا الحصر الإنترنيت، هذه الوسيلة الرائعة، قد يظل ولفترة طويلة بعيد المنال لذى شرائح

عدالة
adala.justice.gov.ma

عريضة من البشرية، مازالت تعيش بدون تعليم ولا سكن لائق ولا كهرباء ولا ماء، ومفتقرة إلى كل ما يمكن أن يلبي الحاجيات لضمان حياة كريمة.

وإننا لنعلم أن قضية الصحة تشكل في هذا السياق عاملا أساسيا بالنسبة للإنسان في سعيه الحثيث إلى تحقيق الكرامة. فبسبب سوء التغذية وانعدام الوقاية الصحية وانتشار داء السيدا آفة العصور الحديثة الكاسحة والمقلقة، وبالرغم من كل التقدم الحاصل في مجال البحث الطبي والصيدلي، فإن معدل الأمل في الحياة قد يتقلص في إفريقيا مما يحرم المجتمعات الإفريقية من كفاءاتها العاملة الأكثر نشاطا ومن شبابها الواعد والأكثر حيوية.

كما أننا نعلم أن تقويم القطاع الفلاحي والبحث الزراعي، في زمن هذه العولمة، يظل غير ذي جدوى بالنسبة لثلاثين مليون إفريقي ما زالوا يعانون إلى يومنا هذا من عجز غذائي لا يطاق ولا يحتمل.

إن ما أقوله هنا ليس من قبيل إطلاق أحكام قيمية، بقدر ما هو وصف لواقع الحال ولا هو بأي حال من الأحوال محاكمة لمبدإ العولمة، ولكن إذا كانت العولمة لا مناص منها، فإننا نأمل أن تفضي إلى تحول ذي بعد تضامني وأكثر مراعاة لمصير السكان المهمشين وأكثر إصغاء للأفارقة الذين مازالوا مقصيين من مسلسل الاندماج العالمي.

ويتعلق الأمر إذن، بعولمة مؤنسنة وبنظام ذاتي التقويم يعمل في حياته آليات تصحيح تضمن توازنه في الزمن وتجعله يدمج أكثر مما يقصي ويحول بالتالي دون أي تراجع مع المضي قدما نحو تحالف من أجل التقدم وتجاوز الذات.

وفي نظري، فإن التوازن المنشود يجب أن يروم كذلك الحفاظ على الخصوصيات والهويات الخاصة لكل مجتمع موفقا بذلك بين متطلبات الحداثة ومزايا الأصالة.

أصحاب الفخامة، أيتها السيدات، أيها السادة،

إن بلدي المغرب، كما تعلمون، حظي سنة **1994** بشرف استضافة الجولة الأخيرة من مفاوضات "الغات" في مراكش والتي أسفرت عن ميلاد المنظمة العالمية للتجارة.

وبهذه المناسبة أعرب والدي جلالة المغفور له الحسن الثاني طيب الله ثراه، وعيا منه بالانعكاسات المتعددة التي ستحدثها ظاهرة العولمة في اقتصاديات بلداننا، عن أمله في تنفيذ مخطط للتنمية

عدالة
adala.justice.gov.ma

الشاملة في إفريقيا. وكان هذا المخطط في تصوره يتوخى ترسيخ موقع البلدان الإفريقية في النظام التجاري المتعدد الأطراف مدشنا بذلك حلقة تقدم اقتصادي واجتماعي دينامية الحلقة ودائمة على مستوى القارة.

وإن راهنية هذا النداء المتبصر لعاهلنا الراحل، الذي كان شغله الشاغل تحقيق رخاء وطمأنينة الشعوب الإفريقية، قد أصبحت تفرض نفسها اليوم أكثر من أي وقت مضى. ذلك أننا نسجل بقلق أن إفريقيا لم تستفد إلا بشكل هامشي من نتائج تحرير المبادلات وذلك بالرغم مما أبدته المنظمة العالمية للتجارة من حسن نية.

إن هذا التهميش لإفريقيا في جميع القطاعات الحيوية على الصعيد الدولي يعرقل بشكل كبير اندماجها في منظومة التجارة متعددة الأطراف.

إن قارتنا التي تتعدى ساكنتها 700 مليون نسمة، تمثل أقل من اثنين في المائة من التجارة العالمية وتكاد لا تتلقى سوى اثنين في المائة من مجمل تدفق الاستثمارات الدولية، تقتصر في مجملها على القطاعات المعدنية والنفطية.

وعلاوة على ما تشكو منه الدول الإفريقية من تأخر على مستوى أنظمتها الإنتاجية، وعدم استقرار الأسعار، فإنها تصطدم كذلك بإغلاق أسواق الدول الصناعية، أما منتوجاتها الأكثر تنافسية. فقد خصصت الدول المتقدمة على سبيل المثال سنة 1999 أزيد من 300 مليار دولار كمساعدات للقطاع الفلاحي، وهو ما يمثل تقريبا مجموع الناتج الداخلي الخام لجميع البلدان الإفريقية الواقعة جنوب الصحراء.

وتضاف إلى إغلاق الأسواق السياسات التجارية وما يصعبها من تقييد يؤدي إلى فقدان حصص من السوق. كما أن تعميم المقاييس بالنسبة لكل منتوج على حدة قد يصبح بدوره عائقا جديا من طبيعة غير جمركية.

إن الخسائر الكبيرة التي تتكبدها البلدان الإفريقية تتجاوز بكثير ما تحصل عليه من دعم عمومي للتنمية.

كما أن المديونية الخارجية لإفريقيا التي قدرت سنة 1999 بحوالي 350 مليار دولار، تشكل عائقا كبيرا إضافيا أمام التنمية الاقتصادية والاجتماعية لمجموع الدول الإفريقية. ومن ثمة تبدو الضرورة الملحة والعاجلة لإعادة النظر في هذه المديونية سواء من خلال إلغائها أو من تمويلها حتى تكون مصدر

عدالة
adala.justice.gov.ma

لتوفير مناصب الشغل وموارد يمكن أن تعزز الاعتمادات الموجهة للقطاع الاجتماعي. وإن أملي كبير في ألا تستمر هذه الوضعية وألا تبقى المجموعة الدولية متمسكة إلى ما لا نهاية بعولمة غير متوازية وذات اتجاه وحيد، مبتعدة بذلك عن المبدإ الأصلي والشامل لمفهوم العولمة ذاته.

أصحاب الفخامة، حضرات السيدات والسادة،

إننا، نحن الأفارقة، واعون بمحدودية جدوى المساعدات الخارجية لتنمية بلداننا. كما أننا ندرك أن مسؤولية القضاء على الفقر ووضع تصور لتنمية مستدامة تقع على عاتقنا. وانطلاقا من هذه القناعة فإننا نعمل جاهدين، بإخلاص وعزم، على تسريع الاندماج القاري لاقتصادياتنا وتكثيفه حتى نجعل منه دعامة أساسية للقارة في المنظومة التجارية متعددة الأطراف.

ومن البديهي أن نجاح هذه السياسة يستوجب تعزيز المؤسسات الإقليمية وخلق مناطق للتبادل الحر تكون إقليمية أيضا.

وقد شكلت قمة الألفية التي عقدت في شتنبر الماضي بمقر الأمم المتحدة، مناسبة لقادة العالم قاطبة لتجديد التأكيد على تمسكهم بقيم التضامن واحترام الكرامة البشرية ومحاربة الفقر وتقاسم المسؤوليات في مجال تعزيز أمن الإنسان وتحقيق التنمية المستدامة. كما برز في هذه القمة توافق من أجل إعادة هيكلة البنية النقدية والمالية والتجارية، التي تحكم النظام العالمي الجديد. لهذا فإنني أعرب عن أملي الكبير في أن تتمكن الدورة الاستثنائية من مستوى العمال التي ستنعقد في السنة المقبلة حول موضوع: "شراكة دولية من أجل التنمية" من تصور صيغ جديدة وغير مسبوقة، بغية إرساء قواعد منصفة واستجلاء موارد إضافية لفائدة البشرية جمعاء، ولفائدة القارة الإفريقية بشكل خاص في سعيها نحو تحقيق تنمية قوية واندماج متسق.

ولإنجاح هذا المسعى النبيل، فإن إفريقيا تعول على تفهم فرنسا ودعمها، سواء لدى الاتحاد الأوروبي ولدى مجموعة الدول الثمانية الأكثر تصنيعا، أو في حظيرة هيئة الأمم المتحدة ومؤسسات بروتن وودز حتى يكون صوت قارتنا مسموعا ومصالحها مكفولة في عالم يسوده مزيد من التضامن الإنساني.

عدالة
adala.justice.gov.ma

السيد رئيس الجمهورية الفرنسية،

إنني لعريض، باسم المملكة المغربية، على أن أشيد بالتزامكم شخصيا من أجل تحقيق هذا المسعى ومن أجل نصرة القضية الإفريقية. وإنني لأعلم أنكم حريصون، أشد ما يكون الحرص، على مقاومة كل شرخ أو إقصاء، وأنكم لن تدخروا جهدكم ولا جهد فرنسا للحيلولة دون أن تؤدي العولمة إلى شروخ وإقصاءات أخرى وأنكم ستعبؤون طاقاتكم الأساسية من أجل المساهمة في تحقيق رخاء القارة الإفريقية وفي وضع مسلسل من شأنه أن يضمن اندماجها في زمن العولمة دون عراقيل أو كبوات وذلك لما فيه مصلحة شعوبها ومصلحة العالم أجمع.

أشكركم، أصحاب الفخامة حضرات السيدات والسادة، حسن الإصغاء.

والسلام عليكم ورحمة الله".

عدالة
adala.justice.gov.ma